الإطار النظري والإبستيمولوجي: التيارات الكبرى وبناء الإشكالية في الجغرافيا

Theoretical and Epistemological Framework : Major Currents and the Construction of the Research Problem in Geography

Dr. Karima HADIK دة. كريمة حادق

باحثة في الجغرافيا الحضرية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء، المغرب

karimahadik@gmail.com

ملخص:

لم تعد الجغرافيا مجرد علم وصفي يهدف إلى رصد الظواهر الطبيعية والبشرية وتسجيلها، بل تحولت إلى علم تحليلي ونقدي يتساءل حول كيفية تنظيم المجتمعات لفضائها، والعلاقات الجدلية بين الإنسان وبيئته. ولفهم هذا التعقيد، أصبح من الضروري الغوص في الإطار النظري والإبستيمولوجي للجغرافيا، إذ يشكّل هذا الأخير البوصلة المعرفية التي يهتدي بها الباحث الجغرافي في رحلته العلمية، حيث يحدد طبيعة رؤيته للواقع، وأدوات تحليله، وطريقة بناء إشكالية بحثه، فبناء "الإشكالية" في الجغرافيا ليس مجرد طرح لسؤال عابر، بل هو عملية منهجية تنبثق من تقاطع الملاحظة الميدانية مع الإطار النظري المعتمد. تهدف هذه الورقة البحثية إلى استجلاء تأثير الخيارات الإبستيمولوجية على بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا، من خلال مقارنة ثلاثة تيارات جغرافية كبرى: الجغرافيا الوضعية، الجغرافيا الإنسانية، والجغرافيا الراديكالية. وتركز هذه الورقة البحثية بشكل خاص على كيفية تأثير الأسس الفلسفية لكل تيار على "بناء الإشكالية البحثية"، كما تعتمد المنهج التحليلي المقارن لاستخلاص أوجه الاختلاف والتكامل بين هذه التيارات، وصولاً إلى تأكيد ضرورة الوعي والمرونة الإبستيمولوجية كشرطين أساسين لجودة البحث الجغرافي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: إبستيمولوجيا الجغرافيا، الإشكالية، الجغرافيا الوضعية، الجغرافيا الإنسانية، الجغرافيا الراديكالية.

Abstract

Geography is no longer merely a descriptive science aimed at observing and recording natural and human phenomena; it has evolved into an analytical and critical discipline that questions how societies organize their space and examines the dialectical relationship between humans and their environment. Understanding this complexity requires delving into the theoretical and epistemological frameworks of geography. The latter serves as the intellectual compass guiding

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

the geographer's scientific journey, shaping their perception of reality, analytical tools, and the formulation of the research problem. Constructing a research problem in geography is not simply a matter of posing a casual question ; rather, it is a systematic process emerging from the intersection of fieldwork observations and the adopted theoretical framework. This paper aims to elucidate the impact of epistemological choices on the construction of research problems in geography by comparing three major geographical currents: Positivist Geography, Humanistic Geography, and Radical Geography. It focuses specifically on how the philosophical foundations of each current influence the formulation of the research problem. Furthermore, the paper employs a comparative analytical approach to identify points of divergence and complementarity among these currents, ultimately emphasizing that epistemological awareness and flexibility are essential prerequisites for high-quality contemporary geographical research.

Keywords : Epistemology of geography, research problem, Positivist Geography, Humanistic Geography, Radical Geography.

أولاً: مقدمة

يُعدّ الإطار النظري والإبستيمولوجي ركيزة أساسية للبحوث العلمية الجغرافية، فهو يحدد الرؤية الفلسفية التي ينطلق منها الباحث لفهم الظاهرة ودراستها (Johnston, R. J , 1983). شهدت الجغرافيا الأكاديمية خلال القرن العشرين تحولات إبستيمولوجية عميقة، انتقلت بها من كونها علماً وصفياً يهتم بتسجيل خصائص الأقاليم، إلى علم تفسيري يبحث عن القوانين، ثم إلى علم تأويلي يبحث عن المعنى والعمق وصولاً إلى علم نقدي يسعى لتغيير الواقع. ولم تكن هذه التحولات مجرد تغييرات في الأدوات المنهجية، بل كانت ثورات في طريقة فهم العلاقة بين الإنسان والمجال، وبين الباحث وموضوع بحثه.

يتخذ علم الجغرافيا وضعًا خاصا يجعله يجمع بين الظواهر الطبيعية والقضايا البشرية، الأمر الذي يجعله يجد صعوبة في تجاوز الارتباك المنهجي الذي يعيشه كباقي العلوم الاجتماعية والإنسانية المجاورة. صحيح أن معالجتها للظواهر الطبيعية قد أسهمت في تحقيق نوع من التماهي مع مناهج العلوم التجريبية، لكن معالجة القضايا البشرية لم تمكنها من تجاوز العقبات المنهجية التي تعيشها باقي العلوم الاجتماعية والإنسانية (الحسن المحداد وآخرون،2019).

تنبع أهم إشكاليات المنهج في الجغرافيا من صلب هوية العلم نفسه. فالجغرافيا تعتبر الجسر الذي يربط بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية، لا باعتبارها مجرد علم يدرس الظواهر الطبيعية أو البشرية، بل كعلم يسعى إلى تحليل الواقع وفهم العالم من خلال منظور شامل ومتكامل (محمد بلفقيه، 1991). ومع هذا التميز، تأتي التحديات المنهجية لتعيق تطور البحث الجغرافي في بعض الأحيان (الجوهري، يسري

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

1997)، فالباحث الذي ينظر للجغرافيا كعلم طبيعي يميل إلى اعتماد المنهج الوضعي، الذي يركز على القياس، والتجريب، والبحث عن القوانين العامة. في المقابل، الباحث الذي يتبنى الرؤية الإنسانية يميل إلى المنهج التأويلي، الذي يركز على الفهم، والمعنى، والخصوصية المحلية.

إن عدم وضوح هذه الرؤية لدى بعض الباحثين يؤدي إلى خلط منهجي، حيث تُستخدم أدوات كمية لدراسة ظواهر تتطلب فهماً نوعياً عميقاً، أو العكس، مما يفقد البحث تماسكه العلمي. فالمنهجية ليس مجرد أدوات تقنية أو خطوات إجرائية، بل هي رؤية فلسفية لكيفية فهم الظاهرة المدروسة، واستراتيجية شاملة تضع الإطار العام والمعايير للقواعد التي توجه عملية البحث العلمي بأكملها من بدايتها إلى نهايتها.

1.الإشكالية:

يمرّ التاريخ الجغرافي بتحولات جوهرية، أبرزها الانتقال من الجغرافيا الوضعية التي سعت إلى القوانين الكونية، إلى الجغرافيا الإنسانية التي ركزت على المعنى والذات، وصولاً إلى الجغرافيا الراديكالية التي كشفت عن علاقات القوة والأيديولوجيا. إن فهم التيارات الكبرى (الوضعية، الإنسانية، الراديكالية) ليس استعراضاً تاريخياً فحسب، بل هو أداة منهجية لفهم كيف تُصاغ الأسئلة البحثية.

تعتبر المنهجية العلمية العمود الفقري لأي بحث علمي، وفي الجغرافيا تحديدا تكتسي الإشكالية المنهجية طابعا خاصا، نظرا للطبيعة المتداخلة لهذا العلم الذي يجمع بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية. إن التلازُم بين البحث الجغرافي والمنهجية العلمية ليس خيارًا، بل شرطًا أساسيا وإطارًا مرنًا للتكيف مع طبيعة الظاهرة المدروسة. يُعدّ الإطار النظري والإبستيمولوجي البنية الخفية التي تتحكم في سيرورة البحث الجغرافي، بدءا من اختيار الموضوع وصولاً إلى صياغة الإشكالية والأدوات، كما تُعتبر "الإشكالية البحثية" القلب النابض لأي دراسة علمية، وهي النقطة التي تتجلى فيها الخلفية الإبستيمولوجية للباحث بوضوح. فالسؤال الذي يطرحه الجغرافي الوضعي يختلف جذرياً عن السؤال الذي يطرحه الجغرافي الإنساني أو الراديكالي، ليس فقط في صياغته اللغوية، بل في افتراضاته المعرفية وغاياته النهائية.

من هذه الزاوية تطرح الإشكالية التي سنعمل على معالجتها ضمن ثنايا هذه الورقة البحثية والمتمحورة حول السؤال الآتي: كيف تؤثر الاختيارات الإبستيمولوجية للباحث الجغرافي على طريقة بناء إشكاليته البحثية؟

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2.أهداف البحث :

أهداف البحث من الخطوات المهمة التي تساعد على حصر الدراسة فيما هو ضروري وتجنب التيه والابتعاد عن صميم الموضوع. فالدخول في مشروع بحث معين، لا يمكن أن ينطلق من فراغ، وإلا اعتبر هذا البحث ترفا فكرياً، إن لم نقل عبثا وتسلية (كرزازي موسى، 2004). تكمن غايات بحثنا هذا في الإجابة عن الإشكالية، التي تم طرحها سلفا، وذلك عبر:

- تفكيك الأسس الإبستيمولوجية للتيارات الجغرافية الكبرى الثلاث: الجغرافيا الوضعية، الجغرافيا الإنسانية، والجغرافيا الراديكالية.
- توضيح وتحليل آليات بناء الإشكالية البحثية في كل تيار كل تيار.
- تقديم دراسة مقارنة تركيبية للباحثين تبرز إمكانيات التكامل المنهجي في الجغرافيا المعاصرة.

ثانيا: الإطار النظري والإبستيمولوجي: الجغرافيا الوضعية وبناء الإشكالية

يستند كل تيار جغرافي إلى فلسفة خاصة تحدد طبيعة "المعرفة الجغرافية" ومصدرها ومعيار صدقها، كما تختلف عملية "بناء الإشكالية جذرياً بين التيارات الثلاثة، حيث يتحول الاهتمام من "القانون" إلى "المعنى" ثم إلى "السلطة". يسعى هذا المحور إلى تفكيك الأسس الفلسفية للجغرافيا الوضعية، وتحليل كيفية تأثير هذه الأسس على "بناء الإشكالية" البحثية.

1. الأسس الإبستيمولوجية للجغرافيا الوضعية

تظل الجغرافيا علماً متجدداً بفضل تطورها الإبستيمولوجي (المعرفي) والمنهجي. وإذا كانت الجغرافيا الكلاسيكية قد ركزت على الوصف الإقليمي والخصوصية المكانية، فإن الجغرافيا الوضعية جاءت لتحدث قطيعة معرفية، داعية إلى تحويل الجغرافيا من علم وصفي إلى علم تفسيري يبحث عن القوانين. وفي هذا السياق، يكتسب فهم "الإطار النظري والإبستيمولوجي" أهمية قصوى، لأنه البوصلة التي توجه الباحث في صياغة إشكاليته البحثية. فالسؤال البحثي في المنظور الوضعي يختلف جذرياً عن السؤال في المنظور التأويلي أو النقدي(Schaefer, F. K. 1953). تستند الجغرافيا الوضعية إلى مبادئ فلسفية طوّرها أوجست كومت (1798–1857)، حيث دعا إلى تطبيق المبادئ والطرق العلمية المستمدة من العلوم الطبيعية على الظواهر الاجتماعية لتفسيرها. تتمحور الأسس الإبستيمولوجية للجغرافيا الوضعية حول:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **المعرفة الحقيقية تقتصر على الحقائق القابلة للملاحظة:** المعرفة الصحيحة هي فقط تلك المتعلقة بالحقائق التي يمكن رصدها تجريبياً بالحواس، وليس بالتأمل الميتافيزيقي
- **الموضوعية والفصل بين الذات والموضوع:** يجب على الباحث أن يكون مراقباً محايداً، قادراً على الوقوف خارج موضوع دراسته وتسجيل خصائصه بطريقة محايدة
- **التركيز على "الفعلي" و"المؤكد":** استخدم كومت مصطلح "وضعي" لإعطاء الأولوية للواقع، واليقين، والدقة، والفائدة، والعضوية، والنسبية.

2. بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا الوضعية والأدوات الكمية

1.2. بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا الوضعية

الإشكالية البحثية هي لبنة مركزية في البحث العلمي، وفي الإطار الوضعي، لا تُبنى الإشكالية عشوائياً، بل تخضع لشروط إبستيمولوجية صارمة:

- **من الظاهرة إلى المتغيرات:** يتم تفكيك الظاهرة إلى متغيرات قابلة للقياس الكمي. في الجغرافيا الوضعية، لا تُطرح الإشكالية كسؤال عام فضفاض، بل يتم تفكيك الظاهرة الجغرافية إلى متغيرات.

مثال: بدلاً من سؤال "كيف تؤثر البيئة على المجتمع؟" (سؤال وصفي عام)، تصبح الإشكالية الوضعيّة: "ما هي العلاقة الإحصائية بين معدل هطول الأمطار (متغير مستقل) والمحصول الفلاحي (متغير تابع) في منطقة ما؟". هذا السؤال يفرض على الباحث تحديد ما يمكن قياسه كمياً بدقة.

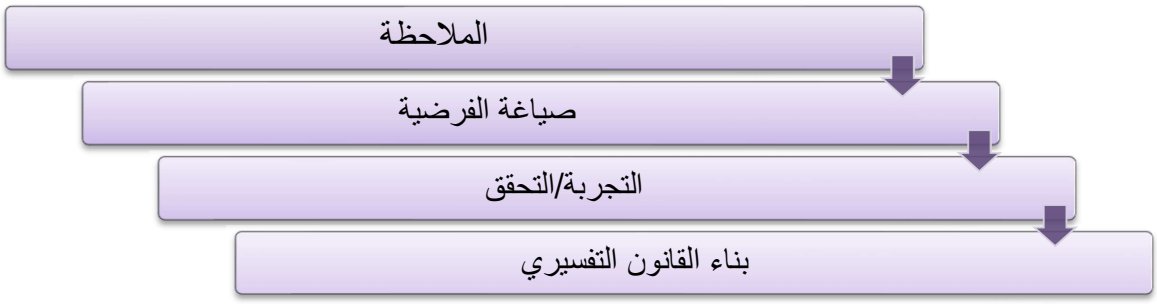
- **دور الفرضية:** تعتبر الفرضية حجر الزاوية في بناء الإشكالية الوضعية. تُصاغ فرضية قابلة للاختبار، حيث أن الإشكالية تحتاج إلى حل مؤقت (فرضية) يتم اختباره.
- **السببية والتفسير:** تهدف الإشكالية في الجغرافيا الوضعية إلى كشف علاقات السببية. لا يكتفي الباحث بمعرفة "أين" تقع الظاهرة، بل يسأل "لماذا" تقع هناك؟

يرتكز التفسير الجغرافي الوضعي على مبدأ السببية، حيث يتم البحث عن الأسباب المادية والملاحظة للظواهر الجغرافية ويُفرغ الذهن من التمثلات المسبقة، ويُتجه نحو الظاهرة لدراستها واستخلاص نتائج على شكل قوانين مفسرة.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **معايير الصرامة العلمية:** الموضوعية، والوصول إلى تعميم يتجاوز حالة الدراسة الفردية.

يتم بناء الإشكالية في الجغرافيا الوضعية وفق خطوات المنهج العلمي الاستنتاجي



2.2.التقنيات والأدوات الكمية في الجغرافيا الوضعية

تقنيات جمع البيانات:

- الاستبيانات المعيارية
- القياسات الميدانية الدقيقة
- البيانات الإحصائية الرسمية

أدوات التحليل:

- الإحصاء الوصفي والاستدلالي
- النمذجة الرياضية
- نظم المعلومات الجغرافية (GIS)

ثالثا: الإطار النظري والإبستيمولوجي: الجغرافيا الإنسانية وبناء الإشكالية

يهدف هذا المحور إلى تفكيك الأسس الفلسفية للجغرافيا الإنسانية، وتحليل كيفية تأثير هذه الأسس على "بناء الإشكالية" البحثية.

1. الأسس الإبستيمولوجية للجغرافيا الإنسانية

تُعدّ الجغرافيا الإنسانية واحدة من أهم التحولات الإبستيمولوجية التي شهدتها الجغرافيا الحديثة حول طبيعة المعرفة الجغرافية ومنهجية إنتاجها، حيث جاءت كرد فعل نقدي على هيمنة النموذج الوضعي–الكمي الذي ساد في منتصف القرن العشرين. يركز هذا التوجه على إعادة الإنسان إلى مركز التحليل الجغرافي، ليس كمتغير كمي، بل ككائن واعٍ ذو خبرة معاشة ومعانٍ ذاتية (Tuan, Y. F. 1977). فإذا كانت "الثورة الكمية" قد نجحت في فرض منهجية علمية صارمة قائمة على القياس والقانون، فإنها في المقابل أغفلت البعد الإنساني والذاتي للظواهر المكانية. هنا برزت الجغرافيا الإنسانية في سبعينيات القرن العشرين، بقيادة

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

رواد مثل يي–فو توان وإدوارد ريلف، لتحدث قطيعة معرفية مع الوضعية. لا تقتصر أهمية الجغرافيا الإنسانية على تقديم مفاهيم جديدة مثل "إحساس المكان"، بل تمتد إلى إعادة تشكيل طريقة طرح الأسئلة البحثية وبناء الإشكاليات. فالإشكالية في الإطار الإنساني لا تسعى للتنبؤ بالسلوك بقدر ما تسعى لفهم المعنى الكامن وراءه. تتمحور الأسس الإبستيمولوجية حول:

- **التركيز على الخبرة المعاشة** : الإشكالية تنطلق من سؤال عن "كيف تُعاش" الظاهرة المكانية، وليس فقط عن "كيف تُقاس" وهذا يتطلب من الباحث الغوص في العالم الداخلي للمبحوثين وتحويل مفهوم "الفضاء" المجرد إلى "مكان" مشحون بالمعاني العاطفية والرمزية والهوياتية.
- **الذاتية كمنهج معرفي:** الاعتراف بأن معرفة العالم الجغرافي تمر حتماً عبر وعي الذات، وأن "الموضوعية المطلقة" وهم إبستيمولوجي. تعترف الجغرافيا الإنسانية بأن الباحث جزء من العالم الذي يدرسه، وأن خلفيته الثقافية تؤثر على رؤيته. لذلك، لا تشترط الإشكالية الإنسانية "الحياد المطلق"، بل قد تنطلق من تأمل ذاتي أو تجربة شخصية. لا تفترض الإشكالية الإنسانية وجود "حقيقة واحدة" موضوعية، بل تعترف بأن المكان يحمل معانٍ متعددة ومتداخلة حسب الخبرات الذاتية والثقافية للأفراد.
- **الطابع التأويلي:** الإشكالية تُصاغ كسعي لفهم المعاني الكامنة، مما يستدعي منهجية تأويلية تعتمد على النصوص، والسرديات، والرموز المكانية.

2. بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا الإنسانية والأدوات الكمية

1.2. بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا الإنسانية

بناء الإشكالية البحثية هو العملية التي يتم فيها تحويل الاهتمام العام إلى سؤال علمي محدد. في الجغرافيا الإنسانية، تخضع هذه العملية لضوابط إبستيمولوجية خاصة تنبع من طبيعة "المعنى" و"الذاتية".في النموذج الوضعي، تُبنى الإشكالية حول علاقات السببية (السبب والنتيجة). أما في النموذج الإنساني، فتُبنى الإشكالية حول الدلالة والمعنى.

مثال وضعي: "ما هو تأثير قرب السكن من الحدائق العامة على أسعار العقارات؟" (علاقة سببية قابلة للقياس). مثال إنساني: "كيف يساهم وجود الحدائق في ترسيخ قيم الإنتماء لمدينتهم؟" (علاقة دلالية قابلة للتأويل). هنا تتحول الإشكالية من البحث عن "قانون" يحكم سعر العقارات إلى البحث عن "معنى" يحكم الانتماء.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **خطوات بناء الإشكالية الإنسانية**



2.2.التقنيات والأدوات الكمية في الجغرافيا الإنسانية

لتحويل الإشكالية الإنسانية إلى بحث ملموس، يتم اعتماد آليات منهجية تتوافق مع الطبيعة التأويلية للموضوع:

- **المقابلات العميقة وغير الموجهة** :لاستكشاف العالم الداخلي للمبحوثين وفهم كيف يصفون أماكنهم بلغتهم هم، وليس بمصطلحات الباحث الجاهزة.
- **الملاحظة المشاركة** : غوص الباحث في الميدان ليس كمراقب، بل كمشارك في الحياة اليومية للمكان لفهم الخبرة المعاشة من الداخل.
- **تحليل النصوص والسرديات** :اعتبار الصور، الخطابات، الشعر، والأدب نصوصاً جغرافية تكشف عن علاقة الإنسان بالمكان.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- **الخرائط الذهنية** :طلب رسم خرائط من قبل السكان لكشف عن الأماكن المهمة بالنسبة لهم عاطفياً، والتي قد لا تظهر في الخرائط الرسمية.

رابعا : الإطار النظري والإبستيمولوجي: الجغرافيا الراديكالية وبناء الإشكالية

من خلال هذا المحور سنحاول تفكيك الأسس الفلسفية للجغرافيا الراديكالية، وتحليل كيفية تأثير هذه الأسس على "بناء الإشكالية" البحثية.

1. الأسس الإبستيمولوجية للجغرافيا الراديكالية

تُعدّ الجغرافيا الراديكالية واحدة من أهم التحولات الجذرية في تاريخ الفكر الجغرافي، تأسست في أواخر الستينيات متأثرة بالاضطرابات السياسية العالمية، حيث أن الأحداث السياسية والاجتماعية العاصفة في الستينيات (حرب فيتنام، حركات الحقوق المدنية، الاحتجاجات الطلابية) دفعت عدداً من الجغرافيين إلى مراجعة دورهم الاجتماعي وسياسية معرفتهم. هنا برزت الجغرافيا الراديكالية، التي قادها رواد مثل ديفيد هارفي في مرحلته المبكرة، وإيف لاكوست، ووليام بونغ في تحوله النقدي.استندت الجغرافيا الراديكالية إلى المادية التاريخية والنظرية النقدية، كما أنها لا تكتفي بتحليل الأنماط المكانية، بل تسعى لكشف هياكل القوة، واللامساواة، والعلاقات الرأسمالية الكامنة وراء إنتاج الفضاء .(Lefebvre, H. 1974).

تتميز الجغرافيا الراديكالية بموقف إبستيمولوجي جريء يرفض فكرة "الحياد العلمي"، ويؤكد أن المعرفة الجغرافية هي دائماً معرفة سياسية، إما أنها تخدم هياكل السلطة القائمة أو أنها تسعى لتحرير الإنسان منها. وفي هذا السياق، يكتسب فهم الإطار الإبستيمولوجي لهذا التوجه أهمية قصوى، لأنه يُعيد تعريف غاية البحث الجغرافي ذاته. فالإشكالية في الجغرافيا الراديكالية لا تسأل عن "كيفية التوزيع" بقدر ما تسأل عن "لمن يُنتج هذا التوزيع؟ ولماذا؟" (Harvey, D. 1973). تستند الجغرافيا الراديكالية إلى ثلاثة مبادئ جوهرية تميزها عن الوضعية والإنسانية:

- **المعرفة ليست محايدة** : كل معرفة جغرافية تخدم مصلحة معينة. الجغرافيا الوضعية خدمت التخطيط الرأسمالي والدولة، بينما تهدف الجغرافيا الراديكالية لخدمة المهمشين.
- **الفضاء كعلاقة اجتماعية** : الفضاء ليس مجرد إحداثيات فيزيائية، بل هو تجسيد للعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. تغيير الفضاء يتطلب تغيير العلاقات الاجتماعية المنتجة له.
- **الالتزام بالتغيير الاجتماعي** : هدف البحث الجغرافي ليس فقط "فهم" العالم، بل "تغييره".

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

2. بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا الراديكالية والأدوات الكمية

1.2. بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا الراديكالية

تُبنى الإشكالية في الجغرافيا الراديكالية كـ "أداة كشف" لعلاقات القوة، حيث تُبنى عبر ربط الظاهرة المكانية بالهياكل الاقتصادية والسياسية الكبرى (الرأسمال، الدولة، الطبقة)، إذ تنطلق الإشكالية من السؤال عن المستفيد والمتضرر من الإنتاج المكاني، لأجل تمكين المهمشين ودعم التغيير الاجتماعي العادل.

2.2.التقنيات والأدوات الكمية في الجغرافيا الراديكالية

جدول (1): الأدوات النقدية في الجغرافيا الراديكالية

تقنيات جمع البيانات	أدوات التحليل	معايير التقييم
البحث التشاركي الإجرائي	التحليل النقدي	العمق النقدي
تحليل الخطاب النقدي	كشف التناقضات الهيكلية	الالتزام التحرري
الإثنوغرافيا النقدية	تحليل علاقات القوة	تمكين المهمشين

خامساً: مقارنة تركيبية إبستيمولوجية ومنهجية بين التيارات الجغرافية

1. الفروق الجوهرية وإمكانيات التكامل

لتوضيح الفروق الجوهرية وإمكانيات التكامل، نقدم الجدول المقارن التالي:

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

جدول (2): مقارنة إبستيمولوجية ومنهجية بين التيارات الجغرافية

معيار المقارنة	الجغرافيا الراديكالية	الجغرافيا الإنسانية	الجغرافيا الوضعية
هدف البحث	النقد والتغيير	الفهم والتأويل	التفسير والتنبؤ
دور القيم	التزام بها	دمجها	استبعادها
المنهج المفضل	نقدي تحليلي	نوعي تأويلي	كمي استدلالي
نقطة القوة	الكشف عن هياكل القوة	العمق في فهم السلوك	الدقة والصرامة العلمية
نقطة الضعف	• صعوبة التطبيق العملي • تجاهل البعد الثقافي والذاتي • التشاؤم المفرط	• صعوبة التعميم والقياس • الذاتية المفرطة • الغموض المنهجي • الصعوبة المنهجية في التحليل	• إغفال البعد القيمي والسياسي • وهم الموضوعية المطلقة

2. نقاط التقاطع الممكنة والتكامل المنهجي:

نقاط التقاطع الممكنة

- الاهتمام بالفضاء والمكان
- رفض الجغرافيا الوصفية التقليدية
- السعي لفهم أفضل للعالم
- استخدام أدوات متعددة

التكامل المنهجي

- الجمع بين الكمي والنوعي

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

- الربط بين الفهم والتفسير والنقد.

3. أمثلة مقارنة:

الإشكالية في الجغرافيا الوضعية	الإشكالية في الجغرافيا الإنسانية	الإشكالية في الجغرافيا الراديكالية
كيف تؤثر الهجرة على الكثافة السكانية؟	كيف تساهم الهجرة في ترسيخ قيم المواطنة والانتماء؟	كيف تُستخدم سياسات الهجرة للتحكم في القوى العاملة والهيمنة السياسية؟

4. قراءة تركيبية للتطور:

- من الوصف إلى التفسير: انتقلت الجغرافيا من سؤال "ماذا يوجد أين؟" (التقليدية) إلى "لماذا يوجد هناك؟" (الكمية).
- من التفسير إلى التفكيك والنقد: انتقلت من "كيف تعمل القوانين المكانية؟" إلى "لمن تخدم هذه القوانين؟ وما هي تكاليفها الاجتماعية؟" (النقدية).
- من الموضوعية الصرفة إلى الذاتية والرمزية: أدركت الجغرافيا أن الفضاء ليس مجرد أرقام وإحداثيات، بل هو نص يُقرأ، وذاكرة تُحفظ، وهوية تُبنى (الإنسانية وما بعد الحداثة).

خاتمة:

تخلص هذه الدراسة إلى أن الإطار النظري والإبستيمولوجي ليس رفاهية فلسفية، بل هو أساس بناء الإشكالية البحثية في الجغرافيا، فالإشكالية الجغرافية الراهنة هي بالضرورة إشكالية "مركبة"، تعكس تعقيد العالم المعاصر وتداخل مقاييسه من المحلي إلى الكوني، إذ أن الجغرافيا الوضعية تمنحنا الدقة والقانون، بينما الجغرافيا الإنسانية تمنحنا المعنى والعمق، أما الجغرافيا الراديكالية فتمنحنا الوعي النقدي والعدالة.

إن بناء الإشكالية الجغرافية الناجحة يتطلب اليوم مقاربة توفيقية؛ فالفضاء الجغرافي المعقد (كالهجرة الدولية، أو التغير المناخي أو العمران، العولمة) لا يمكن فهمه بالاقتصار على تيار واحد؛ بل يتطلب دقة الجغرافيا الكمية في الرصد، وعمق الجغرافيا النقدية في كشف علاقات القوة، وحساسية الجغرافيا الإنسانية في فهم أبعاد المكان ومعانيه. رغم الاختلافات الجذرية، تشير التطورات المعاصرة في الجغرافيا إلا أن هذه التيارات ليست بالضرورة متناقضة، بل يمكن أن تكون مكملة لبعضها البعض في إطار ما يُعرف بـ "البراغماتية المنهجية".

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013

إن التحدي الذي يواجه الباحث الجغرافي المعاصر لا يكمن في اختيار تيار على حساب الآخر، بل في امتلاك "المرونة الإبستيمولوجية "التي تسمح له باختيار الإطار الأنسب لطبيعة الظاهرة البحثية، مع الوعي التام بمحدودية كل إطار، حيث يختار الإطار الذي يخدم سؤاله البحثي. وبناءًا عليه، فإن بناء الإشكالية البحثية اليوم يتطلب وعياً نقدياً يدمج دقة التحليل الوضعي، وعمق الفهم الإنساني، وجرأة النقد الراديكالي لكشف حقائق عالمنا المعقد.

المصادر والمراجع:

أولا : مراجع باللغة العربية:

- الجوهري، يسري. (1997). فلسفة الجغرافيا. مكتبة الإشعاع المصري. (المرجع العربي الرئيسي).
- الحسن المحداد، رقية أيت واعزيز، محمد جداوي، لكبير أحجو، مبارك بوزليم، (2019)، «تموضع العلوم الجغرافية بين العلوم الطبيعية والعلوم الجتماعية والإنسانية أي منهاج لأي موضوع؟»، مجلة عمران العدد 8 /29، ص:115.
- بلفقيه، محمد. (1991). الجغرافيا: القول فيها والقول عنها. دار النشر العربي الإفريقي.
- كرزازي موسى، (2004)، "مناهج البحث في الأرياف من خلال تطبيقات حول الهجرة"، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، الطبعة الأولى، الرباط، ص: 63-39.

ثانيا: مراجع باللغة الفرنسية:

- Harvey, D. (1973). Social Justice and the City. Edward Arnold.
- Johnston, R. J. (1983). Philosophy and Human Geography. Edward Arnold.
- Lefebvre, H. (1974). The Production of Space. Blackwell.
- Schaefer, F. K. (1953). "Exceptionalism in Geography: A Methodological Examination". Annals of the AAG.
- Tuan, Y. F. (1977). Space and Place: The Perspective of Experience. University of Minnesota Press.

ISSN: 3119-6837 - E-ISSN: 3119-6845
DÉPÔT LÉGAL: 2026PE0013